المحاضره الاولى (مفهوم المشكلات الاجتماعية ومحكاتها)

المشكلات الاجتماعية :

يقدم الدكتور احمد زكي بدوي في معجمه (معجم العلوم الاجتماعية) تعريفا للمشكلات الاجتماعية ينص على ان المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعيه فهي مشكلات بمعنى انها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الامور بطريقه مرغوبة .

وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفه الجمعيه التي تشمل عددا من افراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الاطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستويات المألوفة للجماعة .

كما تعرف المشكله الاجتماعية :

انها كل صعوبة تواجه انماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والقومية والتي تعترض عدد من افراد المجتمع وتحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية .

وهي مجموعه من الصعوبات والعوائق السلوكيه التي يمكن ان تنسب الى البيئة الاجتماعية والتي بدورها تحول دون تحقيق اعاده التوافق التعافي من الادمان مع مجتمعه .

وهي ان تغير مواقف الحياة الاجتماعية وتبدل ظروف المجتمع وتنظيماته كثيرا مايؤدي الى حاله من عدم التوافق او عدم التنظيم وفي هذه الحاله ترتبط بشكل اساسي بطبيعة تكون المجتمع والياته الوظيفية وعلاقاته التفاعليه وتظهر اعراض هذه الحاله فيما يسمى احيانا مشكله اجتماعيه .

وهي تكرار ظهور المشكلات الاجتماعية لايعني وجود ظاهره غير صحية وذلك لان سلامه المجتمع ليست في خلوه تماما من الامراض وإنما في مقاومته المرض تلو المرض والانتصار عليه وليس عجيبا ظهور مشكلات كثيرة اليوم في عالم تتغير فيه قيمه ومعاييره بسرعة مما يستدعي اعاده التنظيم والبناء عند ظهور ايه مواقف جديدة .

ويذهب بعض الباحثين الى ان المشكله الاجتماعية هي مساله او قضيه تتعلق بنشوء اتجاه او ميل او مواقف من المواقف الانسانيه تهم جماعه او اكثر .

فهي صعوبة اجتماعيه تستدعي الانتباه والمناقشة والجدل وربما تقتضي الاثاره والبحث واتخاذ القرار كما يؤدي الى فعل اصلاحي او تعويضي او تكيفي .

ومن الواضح ان تعريف المشكله الاجتماعية يضم تسعه عناصر داله وهي :

١- مسألة او قضيه .
٢- تتعلق بنشأة ظرف او ميل او موقف شخصي او جماعه .
٣- ينظر اليها .
٤- انها صعوبه اجتماعيه .
٥- من جانب جماعه او اكثر .
٦- توجه لها انتباها خاصا .
٧- بعمليات المناقشه والبحث واتخاذ القرار .
٨- مع القيام او عدم القيام .
٩- باتخاذ فعل اصلاحي او تعويضي او تكيفي .

يرى رودني ستارك ان الحاله تصبح مشكله اجتماعيه عندما يعرفها عدد كبير من الناس او عدد من الاقوياء منهم حتى ولو كان ذلك منافيا للحقيقة ويضيف ستارك ان مجرد وجود حاله مؤذيه جدا في المجتمع لايشكل مشكله اجتماعيه اذ لابد من اخذ الطريقه التي يلاحظ فيها الناس حالات موضوعيه بعين الاعتبار .

المشكله تتطلب ادراك عدد من الناس او عدد من الاقوياء منهم .

فلابد ان يكون لها تأثير مباشر او غير مباشر عليهم وإلا كيف يهتمون بها وكيف يشعرون بثقلها لقد اجاب البعض عن هذا السؤال حين ذكروا ان المشكله الاجتماعية حاله تؤثر على عدد هام من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة .

ويشعرون بان بالإمكان القيام بشيء ما حيالها من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي اما جوزيف جوليان فيربط بين وجود المشكله وبين الحاجه الى معالجتها حين يقول ان المشكلات الاجتماعية هي حالات تعتبر على نطاق واسع بحاجه الى تحسين او معالجه وفي كتابه المعنون (مشكلات اجتماعيه) نجده ينطلق في دراسته لهذه المشكلات من فرضيات اربع تشكل محورا لدراستها وتحليلها وهذه الفرضيات هي :

اولا : ان المشكلات الاجتماعية هي الى حد ما نتيجة لتأثيرات غير مباشره وغير متوقعه لأنماط سلوكيه مقبولة ويضرب حوليان مثلا على ذلك ظاهره الانفجار السكاني .

ثانيا : ان بناءا اجتماعيا معينا وثقافة معينه يدفعان معظم الناس الى الاتساق ولكنهما يدفعان بعض الناس الى الانحراف ايضا .

ثالثا : ان كل بناء اجتماعي او مجتمع يتألف من جماعات متباينة من الناس يمتلكون في كل منهما مستويات متشابهه من الدخل والتعليم والخلفية العرقيه والمهنية هذه الجماعات المتنوعة تشكل شرائح المجتمع او طبقاته ويعيش افراد كل منها المشكلات نفسها بشكل مختلف ويحتمل كذلك ان يفهموها بشكل مختلف .

رابعا : الناس في الشرائح الاجتماعية المختلة يقترحون حلولا مختلفة للمشكلات الاجتماعية ولما كانت هذه الحلول عاده متفقه مع مصالحهم الخاصة وقيمهم ومعاييرهم واتجاهاتهم فانه يصعب الوصول غالبا الى اتفاق يحقق حلا لمشكله ما .

وهكذا يؤكد الباحثون المشار اليهم انفا ان المشكله الاجتماعية توجد عندما يدرك عدد كبير من الناس او عدد من الشأن منهم حاله على انها غير مرغوبة او على انها متعارضة مع قيمهم الاجتماعية ومعاييرهم وفي هذا فهم يتفقون مع كثير ممن اوردنا تعريفات لهم ولكنهم يضيفون الى ذلك انه يمكن بل ويجب تغيير تلك الحالات وهذا هو عنصر التجديد .

كما تعرف المشكلات الاجتماعية بأنها الاوضاع والأحوال التي يهتم بها المجتمع باعتبارها تهديدات للطرق المنتظمة او الموجودة في حاله جيده والتي تحتاج ان يواجهها المجتمع .

وقد ذهب لورانس فرانك في مقاله له بعنوان المشكلات الاجتماعية نشرت في المجله الأمريكية لعلم الاجتماع) الى تعريف المشكلات الاجتماعية بأنها أيه صعوبة او سلوك سيء لعدد كبير من الاشخاص نرغب في ازالته او تصحيحه .

كما ذهب بول هورتون وجيرالد هزلي في مقاله لهما بعنوان سوسيولوجيه المشكلات الاجتماعية الى تعريف المشكلات الاجتماعية بأنها الاحوال المؤثره على عدد من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة والتي نشعر بامكانيه عمل شيء ما نحوها من خلال العمل الاجتماعي الجماعي .

تحديد المشكله الاجتماعية :

المشكله الاجتماعية هي الحاله الاجتماعية التي تعكس انتهاكا لقيم الافراد او تناقض احكامهم عليها ما هم معتادون عليه مما يجعلهم يحكمون عليها بأنها تشكل مشكله لهم بمعنى اخر هي شعور الافراد ان احدى قيمهم قد انتهكت من قبل البعض فخلقوا لهم مشكله اجتماعيه تحتاج الى حل وإذا اردنا تحليل هذا التحديد يبين لنا من اساسيات تحديد المشكله انها تكون واقعيه وحادثه فعلا في حياه الناس وليس من نسيج الخيال او التصور وهذا يعد شرطا موضوعيا ثم يتوجب شعور الناس بها او ادراكهم لها وهذا تحديد ذاتي .

ولكن دائما يشعر الناس بالشرط او الظرف الموضوعي وعند غياب هذا الشعور ينعدم اعتبار الحاله الاشكاليه مشكله فمثلا اذا عند الناس الفقر قدرا محتوما عليهم لا مفر منه فان هذا الاعتبار يعني عدم الشعور بوجود مشكله تعترض حياه الناس فالفقر هنا لايمكن اعتباره مشكله اجتماعيه لهؤلاء الناس ذلك ان التحديد الذاتي منعدم وهذا يوضح ان احد اطراف التعريف الاساسي للمشكله الاجتماعية غير وارد لذا فانه يكون مبتورا ولا يعبر عن حاله وجود مشكله اجتماعيه .

في ضوء ذلك فان التحديد الذاتي يستجب للظرف الموضوعي في تعريف وجود مشكله اجتماعيه لانه يمثل البارومتر لتحديد ماهية الظروف الموضوعيه حيث يدفع الشاعرين بالظروف الموضوعيه او المدركين لها الى ان يحكموا عليها على انها سبب لحدوث المشكله لهم ام لا .

وهناك تعريف اخر حول المشكله الاجتماعية يصفها بأنها حاله تعبر عن الاضطراب في نمط العلاقات الاجتماعية يهدد وجود احدى قيم المجتمع او احدى مؤسساته لجعلها غير ملائمة داخل مجتمعها الامر الذي يدفع الافراد الى المطالبه باعاده استقرار النمط المهدد او ردع مسببات الاضطراب هذا التعريف يوضح شعور الافراد بتهديد احد الضوابط الاجتماعية قيمه او مؤسسه التي يعيشون معها بحيث يطالبون باعاده نمط علاقاتهم الى حالته السوية الطبيعيه .

لاسيما وان تغير تلك العلاقات يعنى وضعها في حاله غير مرغوب فيها لعدم خدمتها لوجودهم لمصالحهم الاجتماعية وهذا يسبب لهم مشكله اجتماعيه او سلسله مشكلات متتابعة .

نستنتج من هذا التعريف ان الافراد يميلون الى التشبث والتمسك بما يضبط حياتهم الاجتماعية لكي لاتضطر او تختل بمعنى انهم يميلون الى الاستمرار في ثوابت حياتهم .

قيم او مؤسسات على الرغم من ميلهم نحو تغيير بعض انماط حياتهم على ان لايسبب لهم الاضطرابات الاجتماعية او يخلق لهم مشكلات تتطلب المعالجه .

من هنا يأتي الدور المهم والريادي للباحث الاجتماعي في رصده للمشكلات الاجتماعية ودراستها وتحليلها وطرح اثارها على المجتمع والجدير بالذكر ان الباحث الاجتماعي الذي لايستطيع القيام بذلك لايمكن اعتباره باحثا اجتماعيا حتى ولو امتلك ناصية العلم البحث الاجتماعي لان المتطلب الجوهري لكل باحث هو امتلاك الحس والملاحظة الثاقبة والطليعية بشان المشكلات الاجتماعية التي يعيشها مجتمعه وهي في بدايتها قبل ان تتحول الى مشكله اجتماعيه ظاهره او علنية يطلب العامه معالجتها او قبل تحولها الى معضلة او الى ظاهره اجتماعيه منتشرة .

الى ان التعريفات السابقه قد اغنت الصوره الكلية لمفهوم المشكله الاجتماعية لما تضمنته من عناصر وأبعاد توضح هذا المفهوم وتسبر غوره وتحلل دلالاته إلا اننا نشعر مع ذلك بان بالإمكان قبول تعريف اخر موجز للمشكلة الاجتماعية يصفها بأنها أيه حاله اجتماعيه تعتبرها نسبه كبيره من المجتمع او قطاعات مهمة فيه غير مرغوب فيها .

وهناك من يرون ان الحاله الاجتماعية التي يعتقد انها غير قبله للحل لاتعتبر مشكله اجتماعيه ان كل المجتمعات تمر بحالات او اوضاع اجتماعيه يدرك الناس انهاغير مرغوبة مثل الحرب والبطالة والمجاعات ولكن هذه الحالات لاتعتبر مشكلات اجتماعيه إلا عندما يعتقد الناس ان لديهم القدره على القيام بعمل ما حيالها وإذا عرفت الحالات بأنها جزء من النظام الطبيعيه او من عمل الله او نتيجة حتمية للطبيعة الوحشيه للإنسان فعندئذ لاتعتبر مشكلات اجتماعيه ولا يقوم الناس بأي عمل جماعي لتغييرها .

محكات المشكلات الاجتماعية :

والآن نطرح بعض المحكات الاجتماعية التي تحدد معالم المشكله الاجتماعية بعيدا عن كلام الناس وأحكامهم الذاتيه وهي (الدين والقانون والصحافة والآداب الفنيه) :

١- الدين : يحدد الدين مثلا المحرمات والمسموحات في السلوك والعلاقات الاجتماعية أي يوضح ماهو محلل وما هو محرم .

وبذلك فان الدين يمثل المصفاة التي تصفى فيها الافعال المسموحه والممنوعة وكل فرد يخترق الممنوعات تتسبب له مشكله اجتماعيه امام مجتمعه ودينه هذا فضلا عن دعم الدين للشعور الجمعي لأنه هو الدين الذي يقرر ماهو خير وما هو شر ماهو رباني وما هو غير رباني ماهو اخلاقي وما هو غير اخلاقي ما يمثل الخطيئة وما يمثل الاحسان ما تقره السماء وما لا تقره .

٢- القانون : غالبا ما يستمد القانون بعضا من بنوده من الدين السائد في المجتمع اذ يعمل على منع وقوع الخروقات القانونيه اكثر من كونه قانونا عقابيا وهو يمنع الناس من الانحراف او الوقوع في تجاوزات وجرائم يعاقب عليها القانون بمعنى انه يعزز النظام الاخلاقي والأدبي في المجتمع .

٣- الصحف : تكشف الصحف اليوميه والأسبوعية العديد من المشكلات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع سواء كان ذلك على شكل رسوم كاريكاتيرية او عرض وتحليل احداث اجتماعيه تكشف الفساد الاخلاقي او تلف انظار الناس الى حالات الفقراء والعاطلين عن العمل والذين يعيشون في اماكن موبوءة بالجريمة والأحياء السكنية الفقيرة والبغاء وجنوح الاحداث والانحرافات السلوكيه لإبراز معاناة الناس وهمومهم وشجونهم والمطالبة بمعالجتها وإيقاع العقوبات على المسببين لها انه محك اعلامي لا عقابي هدفه توجيه انظار الناس نحو المشكلات الاجتماعية في المجتمع .

٤- الادب الفني : يتمثل في الرسوم والمسرحيات الدرامية والشعر والنثر للتعبير مثلا عن الظلم وغياب العدالة الاجتماعية وفقدان المساواة بين فئات الناس وهنا لعب الادب الاجتماعي والقصصي والمسرحيات الاجتماعية دورا فاعلا في هذا المجال من اجل لفت انظار الناس الى التقرحات الاجتماعية المنتشرة في احشاء المجتمع لتوضيح المعاناة الإنسانيه عند البغايا واسر المجرمين والفقراء والعاطلين عن العمل والمنحرفين والمدمنين على المسكرات والمختلين عقليا والذين يعانون من التميز العرقي وسواهم من اصحاب المشكلات بالإضافة الى كشف الجوانب التعيسة من حياه البؤساء والمحرومين والأشقياء المقتلعين اجتماعيا وحتى الغناء والموسيقى اتجها بهذا الاتجاه التعبير عن البؤس والحرمان اكثر من التعبير عن الجانب العاطفي والرومانسي .

الاطار المرجعي للمشكلات الاجتماعية :

يمثل التغير الاجتماعي اطار مرجعيا لمعظم المشكلات التي تحدث داخل المجتمع لأنه سنه الحياة فهو لا يتوقف او ينقطع.

التحولات والتطورات التي تحدث في سياق التغير الاجتماعي تحدث تدريجيا لدرجه لا يستطيع معها المرء ان يلاحظ ما يحصل فيه من تحولات ونقلات .

وهناك تغير يحصل في بعض الاحيان بشكل مبرمج ومخطط له سلفا ولكن في اغلب الاحيان يقع التغير ويأخذ مساره واتجاهه دون تخطيط مسبق .

وعندما يتغير فعل الانسان فانه يكون مختلفا في شكله عما كان عليه في المرحله السابقه وحتى اذا تعارض الفعل الفردي لاشعوريا مع اهداف التغير فان الاخير لا يقف بل يستمر دون تلكؤ .

يواجه مجتمعنا العربي تحولات اجتماعيه وسياسيه الامر الذي يتطلب من الشرائح الاجتماعية ان تبدل مواقفها ومعاييرها تجاه هذه التحولات إلا ان بعض الشرائح الاجتماعية واجه هذه التحولات باليأس وبعضها الاخر بالارتباك والحيرة والتمرد وبعضها الاخر بالهروب من مواجهتها .

الفئة اليائسة : شعرت بان معاييرها قد تصدعت واهتز وجودها فخافت على مستقبلها وشكت في قدرتها على مسايرة ومتابعة التحولات فأصابها اليأس والقنوط وتمتلكها الرؤية المتشائمة للأمور والأحداث .

الفئة المرتبكة : فقد اصابتها الحيرة والارتباك لأنها فوجئت بالتحولات السريعة في القوى الاقتصادية والسياسية الامر الذي جعل مواقفها مهتزة وغير واضحة ومترددة فباتت غير قادرة على اتخاذ القرار والموقف الواضح تجاهها .

الفئة المتمرده : فهي التي ترفض مسايره هذه التحولات ومواكبتها لعدم ايمانها بها او لأنها ضد مصالحها الذاتيه او تسبب لها خسارة ماديه او معنوية او الاثنين معا فوقفت موقف السلبي والناقد لها .

الفئة الهاربة : وهي التي ذهبت الى مجتمعات اخرى غير عربيه الهجره الطوعية لتعيش فيها بعيدا عما حصل من تحولات في المجتمع